

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فلسنة النبوية المطهرة مكانتها في الإسلام، ومنزلتها المعروفة من كتاب الله، ولدراستها أهمية بالغة ودقيقة، ولكن لا بد للباحث في ميدان الحديث النبوي من التعرف على مناهج المدونات الحديثية، والمصنفات الأصيلة التي صنفتها أئمة الحديث، ووصلوا في سبيلها الليل بالنهار، ورحلوا من أجل ذلك إلى شتى الأقطار الإسلامية، وضخوا بكل غال ونفيس. كيف مرت السنة النبوية بتلك المراحل المتعددة من لدن العهد النبوي حتى عصرنا الراهن؟، وكيف تحمل سلفنا الحديث وأدوه؟، وما طرائقهم في التدوين، والشرح، ومعالجة قضايا هذه الثقافة العالية والدقيقة؟

وكيف استطاعوا بمقاييسهم الدقيقة، وموازين النقد العلمي النزيه أن يتعرفوا على الرواة أهل الثقة وعلى غيرهم؟ وعلى تمييز صحيح الأخبار من سقيمها؟ وكيف كانت مناهجهم في الرواية والنقد من الدقة والعمق بحيث لم ترق إليها ثقافة ما ولا منهج من مناهج النقد في القديم ولا في الحديث؟. هذا ما سيتحدث عنه هذا الكتاب «مناهج المحدثين».

وكل هذه العناية الفاتحة من سلفنا، لأنهم نظروا إلى هذا العلم على أنه دين، ونظروا إلى أنفسهم على أنهم خلفاء الرسول ﷺ، روى الرامهرمذى في «المحدث الفاضل» عن ابن عباس قال: سمعت علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: اللهم ارحم خلفائي. قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يروون أحاديثي ويعلمونها للناس».

وتأتى أهمية هذه الدراسة لمناهج المحدثين كنتيجة أكيدة لأهمية السنة نفسها، وإذا كانت هذه الدراسة لم تطرق من قبل مكتملة متصلة الحلقات، فإنها موجودة في أمهات دواوين السنة، ومبثوثة في تاريخ رجال الحديث، ويمكن التعرف على مناهج المحدثين من سبر كتبهم والغوص في بحورها الدفاقة الممتلئة، والتي تفيض عطاء لا ينتهى وتوهجا وضياء لحياة المسلمين.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل منى هذا العمل المتواضع ، وأن يرزقنى التوفيق لأشرف بخدمة السنة المطهرة، وأن يرزقنا جميعا حسن القول والعمل، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المؤلف

دكتور أحمد عمر هاشم